ثَائِرَةٌ بِخِلافِ المُتَوَقَّع

رِحْلةُ
ابْنَةِ الكَنِيسة
خارِجَ حدودِ
الواجِبِ والعَيْب

كيلي غوتهارت

المقدِّمة: الطاعة الكاسِرَة القواعد

تقولُ والدتي إنَّني كنتُ طفلةً مطيعةً. كَوْني الابنة البكر المثاليَّة، كنت أعيش من أجل الطاعة، أو بشكلٍ أدقّ كنتُ أعيش لأتحاشى ألَمَ الرفض. وقد مرَّت العشرون سنة الأولى من حياتي طاهرةً ونظيفةً لا تشوبُها شائبةٌ. قابلتُ بالتأكيد مطبَّاتٍ صغيرةً في الطريق هنا وهناك، لكن سرعان ما كنتُ أتخطَّاها وأعودُ إلى المسار الصَّحيح، وألتزمُ بالقواعد، وأُرضي الجميع.

ومن المفارقات أنَّ مَيْلي إلى الالتزام بالقواعد كان يعوقُني عن بلوغِ عُمْقِ طاعة الله. يمكن لعيوب «الفتاة الصّالحة» المُفعَمَة بالمشاعر وذات الاندفاع المُقيَّد أنْ تظهرَ بلباس البراءَة، ولكنَّها تُخفي خزانةً مليئةً بملابس خفيَّة من العار والخوف.

ثمَّ تعلَّمتُ كَسْرَ القواعد، وتحرَّرتُ من عبوديَّة توقُّعات الآخرين.

يبدو هذا النوع من التمرُّد الكاسر القواعد مختلفًا عمَّا تتخيَّلونه. فأنا لم أرسمْ وشمًا على جسدي (مع أنَّ الفكرة لم تكن مستبعدة)، ولم أترك عائلتي أو كنيستي، ولم أتوقَّف عن ممارسة حياتي المعتادة. حتى إنَّ كثيرين حولي ما زالوا حتَّى اليوم يجهلون رحلتي، ويعزون الأمور الجيّدة في حياتي، ونشاطي الرّوحي، والتزامي الصّارم إلى القواعد. لكن للأسف ليست هذه الحقيقة.

لذا قرَّرتُ أنْ أشاركَ جزءًا من رحلتي. فقد عانيتُ مشاكلَ متعلِّقة بصحَّتي الجسديَّة والعقليَّة، وبالإيمان، والإساءة، والإدمان، والأمومة، والزواج، والاكتئاب، وكلُّ ذلك فيما كنتُ أجتهدُ للحفاظ على المظاهر والالتزام بالقواعد، إلى أنْ اكتشفتُ سبيلاً جديدًا.

القواعِدُ موجودة لنكسرَها

من المهمّ جدًّا أنْ تعلموا أنَّني لم أخطِّط لأن أكون ثائرة، ولم أمشِ في هذا الطريق وحدي. كان هدفي أنْ أتبعَ يسوع بمزيدٍ من الأمانة، والفرح، والتخلِّي، وهذا ما وصلتُ إليه. أحطتُ نفسي بمجموعةٍ من الزملاء السالكين الطريق عينه، وقد أحبُّوني في أثناء مصارعتي، وساعدوني إذ منعوني من الإساءة إلى كثيرين بلا داعٍ، ومن العودة إلى الأمانِ الناتج عن الامتثال. وعلى طول الطريق وجدتُ في الكتاب المقدَّس وفي الألفَي سنة من تاريخ الكنيسة قصصًا كثيرةً عن ثائرين كان لهم قلبٌ مثل قلبي.

ومع ذلك، يكمُن تحدِّي كسر القواعد في تمييز القواعد التي يجب كسرُها، وتحديد متى يجب كسرها. بمجرَّد أن تتخلَّى عن راحة الالتزام الأعمى، وتتحمَّل مسؤوليَّة طاعتك لله ستجدُ الطريق محفوفةً بالمخاطر، إذ يستحيلُ أن تقوم بكلِّ شيء على أكمل وجه، والفتاةُ الصّالحة تكرهُ صفةَ عدم الكمال.

فوائدُ كَسْرِ القواعد

كانت رحلتي كثائرة من أكثر المغامرات قيمةً وحياةً. فقد استمرَّتْ على الرغم من التقلُّبات غير المتوقَّعة، وانهيار الثوابت، وما يحيط ذلك من مخاطر ومواقف منقطعة النّظير.

في الطريق، وقعتُ في حبِّ يسوع بطُرُقٍ لم أتخيَّلها قطّ، واكتشفتُ إيقاعاتٍ وضوابطَ ساعدتني على التواصل مع الله بشكلٍ أعمق، وقد ارتبطتُ بجماعةٍ من أشخاصٍ متقدِّمين عنِّي في المسير. خفَتَتْ آثارُ التعرُّض للاعتداء في سنِّ المراهقة التي لازمتني طويلاً، وتحرَّرتُ من عبوديَّة الإدمان. وفي أيَّام عديدَة، تعجبني هويَّتي، كما أنّ قدرتي على محبَّة الله والآخرين تنمو وتزداد. تعلَّمتُ أن أصلِّي بانتظامٍ وبطريقةٍ مبتكرةٍ ومفعمةٍ بالحياة، وبدأتُ أستمتعُ بالتأمُّل في الكتاب المقدَّس، وغالبًا ما أسمعُ الله يتحدَّثُ إليَّ في صفحاته.

لكنِّي لم أصِل بعد.

ثمّة شيءٌ آخرُ تعلَّمتُه وهو أنَّ النتيجة غيرُ مضمونة. يروي سفرُ أستير في الكتاب المقدَّس قصَّة امرأتيْن كسرتا القواعد فتغيَّر مصيرُ كلٍّ منهما بشكلٍ مختلفٍ كلِّيًّا. كانت أستير خاضعةً جدًّا لابن عمِّها مردخاي، حتَّى إنَّها امتثلتْ لأمره بإقامة علاقة مع الملك لعلّه يختارها ملكةً. وعندما اقترحَ مردخاي عليها أن تكسر القواعد وتمْثُل أمام الملك من

دون دعوة، تردَّدت لعِلمها أنَّ تلك جريمة عقابها الإعدام. لكنَّها أخيرًا أطاعت وكلُّها ثقة بأنَّ هذه هي خطَّة الله لحياتها، وأعلنَتْ بشجاعة: «فَإِذَا هَلَكْتُ هَلَكْتُ». يا لها من قصَّةٍ مؤثِّرةٍ وملهمةٍ!

كانت الملكة وشتي السابقة لأستير بدورها كاسرةً القواعد. فقد رفضَتِ المُثُول أمام زوجها الثَمِل الذي كان ينوي أن يعرضَها كشيءٍ من أشيائه أمام أصدقائه السكارى. وقد بدَتْ محقَّةً في ذلك. ولكنَّ كسْرَها القاعدة كلَّفها زواجَها ومكانتَها وتأثيرَها. فبعدما استعادَ الرجالُ وعيَهم، أدركوا أنَّه لو سُمِحَ للملكة برَفْض استدعاء الملك، سيشكِّلُ ذلك سابقةً سيِّئةً. لذا قرَّروا جعلَها عبرةً لكلِّ امرأةٍ أخرى تتجرَّأُ على رَفْضِ طَلَبِ زوجها. فعزلوها وأقاموا على الفور اختباراتٍ لتعيينِ بديلةٍ لها أكثر طاعةً منها. تبدو القصَّةُ غير ملهمةٍ أليس كذلك؟

قصَّتي غير المُكتمِلَة

من الأمانة أنْ أبلغَكُم أنَّني لست خبيرةً في شيء، ولا حتَّى في قصَّتي الخاصَّة. فوُجهات نظري وذكرياتي توجِّهُها نزعاتي وجروحي وإنسانيَّتي. صحيحٌ أنَّني حاولتُ سَرْدَ الأحداثِ الرئيسيَّة بدقَّةٍ، لكنِّي أعلمُ أنَّ الذاكرة قد تخونني. غيَّرتُ أحيانًا أسماء الأشخاص وحذفتُ تفاصيل عرضيَّة حرصًا على خصوصيَّة أولئك الذين جمعَتْني بهم الأيَّام.

توثِّقُ هذه الصفحاتُ فتراتٍ من حياتي في أثناء الرحلة. لو سارتِ الأمور على خير ما يُرام، فسوف أقرأ هذا الكتاب بعد خمس سنوات وأصاب بالإحراج. فأنا آملُ أن تغدو الرُّؤى والحُرِّيات التي تبدو هائلة اليوم بدائيَّةً بالمقارنة مع ما أراني إيَّاه الله يوم أرسلتُ ملفّ الكتاب على الكمبيوتر وتوقَّفتُ عن التحرير والصياغة.

قد تتساءَلُ: «هل أنا مؤهَّل لكتابة مذكِّراتٍ روحيَّة؟ أما ينبغي أن يكتبَ مثلَ هذه الكُتُب أشخاصٌ أكثر كفاءةً منِّي؟» ربَّما. لكن هذا ما عندي لأقدِّمه، وآملُ أن ترى في حياتي لمحات من رحلتكَ، وأن تتقابل مع الله فيها.

ما زلتُ أتساءَلُ هل نشرتُ هذا الكتاب في وقتٍ مبكِّرٍ جدًّا؟ الجواب نعم، إذا كان هدفي قيادتكَ إلى نهايةٍ فقط. ولكن بعد فترةٍ طويلةٍ من التحليل الزائد، أدركتُ أنَّ هذا ليس هدفي. أملي بالأحرى هو أن أشاركَكَ جمال عَمَلِ الله الطويل والمتأنِّي بما فيه من فوضى. هذه هي قصَّتي في وسط التغيير.

لا تسيئوا فهمي، فليست هذه جروحًا جديدةً بدأ شفاؤها للتوّ، بل إنّها رحلةٌ بدأَتْ منذ ما يقربُ من ثلاثين عامًا، حيث كنتُ أجِدُّ في تحمُّل مشقَّة العيش والتعامل مع كلّ الألَم الذي يسبِّبُه لي الآخرون والألَمِ الذي أنا أسبِّبُه. لكن دعوني أكرِّر مجدّدًا، أنا لم أَصِلْ بعد.

عندما بدأتُ رحلةَ الشفاء والتعافي، كنتُ على استعدادٍ لأنْ أكرِّس سنتيْن لمتابعة صحَّتي وقداستي حتَّى أتمكَّن من مواصلة حياتي. إنَّما بدلاً من ذلك، وجدتُ طريقًا جديدًا للعيش اختبرتُ فيه قدرًا من الحرِّيَّة والفرح يفوقُ ما ظننتُه ممكنًا أو ما تجرَّأتُ يومًا على توقُّعه. وبعدما تقبَّلتُ فكرة أنَّ وجود الكمال التامّ في هذه الحياة هو تزييف للواقع، أصبحتُ أتعلَّمُ الآن أن أفرحَ بابتسامة الاستحسان التي ترتسمُ على وجه إلهٍ يحبُّني. وبهذا بات سلطانُ الواجب والعيب على حياتي يزولُ تدريجيًّا.

لكنَّ هذا النوع من الحياة هو بحدِّ ذاته معركةٌ، إذْ من الأسهل الاستقرارُ في حياةٍ آمنةٍ مع بعض عدم الرّضى الرّوحي البسيط الذي يُبقينا مشغولين بأنشطةٍ شريفة. لذا ليس هذا الطريق لأولئك الذين يتقيَّدون بوصفةٍ روحيَّة تَعِدُ برحلةٍ آمنةٍ ونتائجَ محدَّدةٍ مسبقًا، لأنّ مسارَ الثائر فريدٌ من نوعِه وحاله كحالِ مَنْ يسافرُ وحدَه، فهو يتوقَّع بالطبع أنْ تلاقيه مخاطر وفخاخ.

كذلك ليست هذه الرّحلة للمُعارِض الذي يحلمُ بالحرِّيَّة من دون مساءَلة، أو بالنموّ من دون ألم. فالانضباطُ والمثابرةُ والاستعدادُ للخضوع تتصدَّرُ أولويَّات أتباع يسوع الكاسرين القواعد.

لذا يُرجى من المُلتزمين بالقواعد أن يستغنوا عن أمانِ قواعدهم، ومن الثائرين أن يتعلَّموا الطاعة.

ملاحظات تُراعى عند قراءَة هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب دليلاً بل مذكِّرات، وقد قسّمته إلى ثلاثة أقسام: الانحناء، والتخلّي، والانطلاق. هذه هي المحطَّات الرئيسيَّة التي انطلقَتْ منها رحلتي، لكنَّها تتداخلُ ضمن دائرة متزايدة الاتِّساع أكثر منه ضمن مسارٍ تسلسليّ. يروي القسمُ الأوَّل سلسلةً من الأحداث دفعَتْني إلى هذا الطريق، ويسيرُ القسم الثاني بشكلٍ تسلسليٍّ لأنَّ الحياة فوضويَّة

والتغيير يستغرقُ وقتًا طويلاً، أمَّا القسم الثالث فيصبُّ في تسلسلٍ خطِّيٍّ. أثقُ أنَّ قارئي ذكيّ، وسيكتشفُ ذلك بنفسه.

بينما كنتُ أكتبُ، كنتُ أصلِّي. صلّيتُ ألَّا تكون قصَّتي مجرَّد ضجيجٍ إضافيٍّ. فكَّرتُ في نوع الشخص الذي يكتبُ كتابًا عن نفسه. لكن في النهاية أعتقدُ أنَّ هناك قوَّةً في القصَّة، وقد اختبرتُ الشفاء الداخلي فيما كنتُ أرويها. تستطيعُ على الأقلّ أن تفرحَ معي بينما يتكشَّف الخلاص. أصلِّي أن يعلنَ الله لكَ المزيدَ عن نفسه فيما تدخلُ معي إلى هذا الجزء الخاصّ والمقدَّس من حياتي. لا أعرف ماذا ستكتشفُ في أثناء القراءَة، لكن عندما قرَّرتُ التخلّي عن الواجب والعيب الذي بسببِهما تملَّكني شعورٌ بالجُبْن تحت وطأة حملٍ ثقيل، وجدتُ مكانًا مرعبًا إنَّما جميلًا يسكنُ فيه الحبُّ، وبعدها لم أعُدْ أنظرُ إلى الوراء قطّ.

لذا أرجو أن تكتَشِفَ هذا الحبَّ نفسه.

الانْحِنَاء

إنَّ الحياة الحافلة التي تُبقينا مشغولين بلا انزعاج،
وتركِّز اهتمامَنا الكامل على الأمور الخارجيَّة،
قادرةٌ على إعاقة النموّ الروحي أكثر من الفجور أو الكحول أو أقوى المخدِّرات.
—مورتون كيلسي

«لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ:
«بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ». فَلَمْ تَشَاءُوا.»
_إشعياء ٣٠: ١٥

الفصل الأوّل

كلمةُ «لا» الجَميلَة

شعرتُ بأمواج التوتُّر تقتحمُ جسدي بالكامل. كنَّا أنا وزوجي ريتشارد نجلسُ في السيّارة ولا تفصلُ بيننا سوى مسافة قدميْن، لكن سرعان ما راحَتِ المسافة تنمو وتزداد حين أعلنتُ له عن استقالتي من سلسلةٍ من الأدوار في الخدمة التطوُّعيَّة التي تراكمت تحت قيادته الرعويَّة على مدى السنوات العشر الماضية.

لم أُجبَر على قبول جميع هذه الأدوار، بل تركتُ الحياة تأخذُ مجراها الطبيعي. لكن تحت غطاء الأدوار المتراكمة الخارجي كنتُ أشعرُ أنّ روحي تتقزَّم، وأنّ عاصفةً داخليَّةً تتخمَّر. للأسف، بالنسبة إلى ريتشارد لا يوجد في الزواج ما يُسمَّى عواصف فرديَّة، فعاصفتي الآن هي عاصفته، لذا اتَّهمني أنَّني غيَّرتُ بنيةَ زواجِنا في لحظةٍ.

ركَّزتُ نظري إلى الأمام، محاولةً ضبطَ أعصابي. وردَّدتُ مجدَّدًا إنَّما بجهدٍ أكبر لأكبح دموعي: «لقد اكتفيتُ من الخدمة». كانت رئتايَ تخذلانني فيما كنتُ أحاولُ عبثًا التنفُّس ببطءٍ وبعمقٍ.

فردَّ ريتشارد: «أهكذا تخرجين بدون مناقشةٍ؟» فهو لم يجِدْ ما يبرِّر هذا الإعلان الجديد، لا سابق إنذار، ولا تعبير عن ضِيق، لذا ظنَّ بالتأكيد أنَّه أساءَ فهمي.

وإذ راح ذهني يترنَّحُ، وعزمي يتلاشى، استطردتُ قائلةً: «أعتقد أنِّي لن أخرج من الخدمة إلى الأبد، إنَّما فقط حتَّى العام التالي، فأنا بحاجةٍ إلى إعادة ترتيب حياتي.»

وسادَ الصَّمتُ.

إنّ غضبَه من قراري الأحاديّ الجانب، بالإضافة إلى عدمِ تصديقه وارتباكِه جعله عاجزًا عن الكلام، وتسنّى لي للحظةٍ الكفُّ عن محاولة التفكير بشكلٍ متماسك.

تحوَّلَ ضوءُ الإشارة إلى الأحمر، فأبطأ ريتشارد السيَّارة حتَّى توقَّفت. فقبعنا جالسَين بلا حراك، وقد أغلق كلٌّ منَّا على نفسه داخل سجن ألَمِه الخاصّ. تنهَّدتُ عاليًا وانزويتُ بعدما أرخيتُ بثقلي على باب السيارة. تلقَّى كلٌّ منَّا ضربةً، ومع انتهاء هذه الجولة، كنَّا بحاجةٍ ماسّة إلى لحظة استراحةٍ استعدادًا للجولة الثانية.

عادتِ الإشارةُ إلى اللون الأخضر، ما ألزمَني بدخول الحَلْبة ثانيةً. حاولتُ مجدَّدًا شَرْحَ ما بدا واضحًا جدًّا ومنطقيًّا قبل ساعة واحدة فقط. فصرَّ أسنانه، وقطَّبَ جبينه مبدِيًا كلّ علامات الغضب، فشعرتُ أنَّ الموضوع أعمق من ذلك.

تساءلتُ عمَّا يتخيَّلُه. هل رأى ما رأيتُهُ من صورٍ لنا جميلةِ الإطار تقعُ على الأرض وتتحطَّم؟ كنتُ أعلم أنَّه لا بدَّ من إزالة صور الزَوجَيْن الخادمَيْن الرائعَيْن اللذَيْن يعملان معًا يدًا بِيَدٍ لتغيير العالم، وإلَّا فلا مكانَ لما يريده الله لنا. ما لم أكنْ متأكِّدةً منه في تلك اللحظة هو مدى ضرورة تحطيم كلِّ هذا الزجاج خلال العمليَّة. لربَّما كان بإمكاني إيجادُ طريقةٍ لفَتْح الأُطُر بحرص، ونَزْع الصوَر من دون التسبُّب بأضرارٍ كثيرة. لكن جلُّ ما أمكنني فعلُه وقتئذٍ هو محاولة تجنُّب جَرْح نفسي بالشظايا.

وهكذا بدأتْ رحلتي كثائرة. فكانت كلمة «لا» واحدة كفيلةً بتغيير مساري إلى الأبد. ومع أنّها فوضويَّة وغير مثاليَّة، لكنّها جميلةٌ أيضًا.

نَحْوَ مُستقْبَلٍ مجهولٍ

لا بدَّ من أنْ أقرَّ بعد مرورِ خمسة عشر عامًا أنَّ تلك اللحظات الحاسمة لم تكنْ نهايةَ العالم. بدا الأمر أنينًا أكثر منه صرخة معركة، ومع ذلك، كان هذا المشهد بمثابة تذكيرٍ لي، ولطالما استحضرتُه ليذكِّرني بكلِّ من قوَّتي وضعفي.

بعد تاريخٍ راسخٍ من العيش في خانة الـ «يجب»، خطوتُ خطوةَ طفلٍ صغيرٍ نحو ما «أُريد». صحيح أنَّه سادني شعورٌ بالعار لمجرَّد تبنّي هذه الرغبة، لكنّي تقدّمتُ نحو المستقبل المجهول. كيف وصلتُ إلى هنا؟ لماذا هذه الدّراما كلّها وهذا التراكم للأحداث لمجرَّد النطق بمقطعٍ لفظيٍّ واحد؟

كان أوانُ العودة إلى الوراء قد فات، وغالبًا ما كنتُ أخرج وأسير في اتِّجاهٍ آخر. لم أفعل دائمًا ما كان متوقَّعًا منِّي، لكنِّي نادرًا ما تحدَّيْتُ السلطة القائمة، كالكنيسة أو زوجي خلال هذه العمليَّة، على الأقلّ ليس في وجههم. كانت ثورتي خَفِيَّةً، فقد كنتُ أنتظرُ لأتأكَّدَ من أنَّ أحدًا لا ينتبه، وأتسلَّل من الباب الخلفيّ، بينما تعلو وجهي ابتسامةُ الفتاة المطيعة كلَّ الطّريق.

يسمِّي بعضُ الأشخاص ذلك بالعدوانيَّة السلبيَّة، لكنِّي أُسمِّيها صراعًا من أجل البقاء. لذا اسمحوا لي بمشاركة تاريخٍ مختصر.

الرحلة المبكِّرة

كانت مشيتي سريعةً ومقصودة، وكنت أرغبُ بالجَري، بل بالأحرى تجنُّب لفت الأنظار. وشعرتُ بالارتياح عندما رأيتُ هاتفًا عموميًّا مفتوحًا، فسحبتُ بطاقة الهاتف من حقيبة ظهري ورحتُ ألفظُ الأرقام وأضغطها على لوحة المفاتيح. كنتُ طالبةً في السنة الجامعيَّة الثانية، ولم تكن الهواتف المحمولة قد ظهرتْ بعد، وكنتُ بحاجة إلى التحدُّث مع أمِّي.

لا أتذكَّر إنْ كانت قد أجابَتْ، لكن أتذكَّر لماذا اتَّصلتُ.

قبل بضعة أشهر، أوصلني والداي إلى تيمبي في أريزونا حيث بدأتُ دراستي في جامعة ولاية أريزونا (ASU). نشأتُ في عائلةٍ مسيحيَّةٍ في مجتمعٍ ريفيٍّ ملتزمٍ كنسيًّا، وقد ارتدتُ لاثنَيْ عشر عامًا مدرسةً مسيحيَّة، ودخلتُ سنةً واحدةً إلى جامعة مسيحيَّة، ثمَّ قرَّرتُ أنَّه آنَ أوان التخلِّي عن دائرة الحماية والأمان في حياتي، إذ وجدتُ العالَمَ واسعًا وغنيًّا بالفرص.

في مبادرةٍ أخيرةٍ لردعي، عرَّفتني أمِّي بزميلٍ انتقَلَ من ولاية أيوا وكانت تعرفُ والديْه، ما جعله صديقي الرّسمي في بحر الأربعين ألف طالبٍ. في عطلة نهاية الأسبوع التي سبقَتْ بدايةَ العام الدراسي، حضرتُ حفلةً في شقَّةٍ قُدِّمَ فيها ما يكفي من الكحول والمخدرات والجنس لدفْعِنَا إلى طريق الرذيلة. وبعيدًا عن الرغبة في المشاركة، شعرتُ بألمٍ وندمٍ عميقيْن، وسرعان ما فقدَتِ الحياةُ بريقَها خارجَ دائرة الحماية.

اِجتمع صفِّي الأوَّل -علم التشريح /وعلم وظائف الأعضاء- في قاعة تتَّسع عددًا من الطلَّاب يفوقُ عدد التلامذة في مدرستي الثانوية في بلدتي الصّغيرة. في الأسبوع الأوَّل،

استخدمَ أستاذي عبارةَ «القرودُ التي تطوَّرْنا منها»، فأدركتُ أنَّني لم أَعُدْ في ولاية كانساس (أو أيوا) التي يُضرَبُ بها المثل. في محاضرات الصحَّة الشموليَّة، شاركْنا في مناقشاتٍ حيَّةٍ حول الهالات والشاكرات، وحول موضوع الإجهاض على نحو مفاجئ.

جاءت المكالمة الهاتفيَّة التي أجريتُها مع أمِّي بعد مناقشة الإجهاض. ففي صفِّ الثلاثين طالبًا، وقفتُ وحيدةً مع طالبٍ آخر -حرفيًّا- ضدّ الإجهاض. قد تظنُّ أنَّني أتذكّرُ زميلي الذي أيَّدني، لكنْ للأسف كنتُ خائفةً لدرجةٍ أنِّي لم ألاحظه. فقد طُرِحَتْ أسئلةٌ عجزتُ عن الإجابة عنها، وامتلكتُ حججًا لم أُجِدِ التعبير عنها، فعرفتُ أنَّني فشلتُ في اختبار العيش في العالم، ورغبتُ في العودة إلى بلدتي.

قرَّرتُ البقاء، لكن كانت سنتي صعبةً. فقد كان كلُّ يوم في الجامعة تدريبًا على الوحدة وكراهيّة الذات، وقد كان هذا يفوق طاقتي كثائرة.

صحيح أنَّني كنتُ أرغب في الخروج من الحياة الآمنة المحميَّة، لكنّني اخترتُ جامعة ASU بدافعٍ أقلّ نبلاً. خلال السنة التي قضيتُها في الكليَّة المسيحيّة، بدأتُ أمارسُ الرياضة بشكلٍ إلزاميّ، وبسبب درجات الحرارة الدافئة في الصّحراء الجنوبيَّة الغربيَّة كنتُ أدور في مضمار السباق في الهواء الطلق لمدَّة عام. كنتُ قد بدأتُ أفرطُ في تناول الطعام ثمَّ في التخلّص منه، وكنتُ أرجو أن يدفعني تغييرُ المشهد إلى بدايةٍ جديدة. ولكن لم تعوِّقْ مشاكلُ الماضي حركتي فحسب، بل طاردتني مشاكل أخرى هناك أيضًا. لذا سرعان ما خرجَتْ تجربتي الصّغيرة عن مسارها بسبب الاكتئاب والشَّرَه المَرَضيّ.

لكنّ طريقي تغيَّرَ حين ارتبطْتُ بمجتمعٍ كنَسيٍّ أحبَّني، وبدأتُ رحلةَ الشفاء العاطفي والتحوُّل الرّوحي. ورحتُ أتلقّى علاجًا لاضطراب الأكل، وتابعتُ برنامج رعايتي اللاحقة بجديَّة، وتقدَّمتُ بخطًى سريعة، وكنتُ أعيش في حرِّيَّةٍ لم يسبقْ لي أن اختبرتها من قبل.

الحياة بعد الإدمان

لم يمضِ وقتٌ طويل حتَّى باشرتُ بتلمذة نساء أخريات، ثمّ دُعيتُ إلى المشاركة على نطاقٍ أوسع بأدوارٍ قياديَّة. وفي ذلك المجتمع، التقيتُ أيضًا بزوجي ريتشارد. كان أحدَ أصدقائي الأوائل وظلَّ كذلك خلال رحلة إدماني وتعافيَّ. كان بمقدورنا التحدُّث لساعات، وقد أسرَتني روحُ الدّعابة لديه ولطفُه وكرَمُه. فلم يسبِقْ لي أن قابلتُ شخصًا حقيقيًّا،